المنزلةُ الصّرفيةُ في كتاب سيبويه باب التّصغير أنموذجًا

علياء نصرت حسن[1]
1قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، كربلاء، العراق
*المؤلف المراسل: alyaa.nasrat@kerbala.edu.iq

الملخص
حظيتِ الدراسات الصّرفية بعناية علماء العربية الأوائل ، وكان مقترنا بعلم النحو واستقلت الدراسات الصرفية على أيدي علماء متأخرين في القرن الرابع الهجري امثال المازني وابن جني ، وكتاب سيبويه من الكتب المهمة التي وصلت إلينا - وما زال - النبع الذي لا ينضب لأصحاب الدراسات اللغوية وما سنبيّنه في هذا البحث مفهوم المنزلة التي تكررت كثيرا في كتابه المشهور إلى جانب الكثير من المصطلحات التي تفرّد بها عن غيره نحو : (جرى مجرى ، والميت والحي والمنزلة وإلى غير ذلك من المصطلحات ، وسنقوم بإيضاح المنزلة الصّرفية في كتابه في موضوع التصغير ،ممهدة لبيان مفهوم المنزلة وماهيتها مع أربعة مطالب بيّنت فيها مفهوم المنزلة في باب التصغير.

الكلمات المفتاحية: المنزلة، الصرف، التصغير.

The Morphological Status in Sibawayh's Book: A Case Study of the Chapter on Diminutives

Aliaa Nusrat Hassan[1]
1Department Name, Organization Name, City, Country
*Corresponding author: alyaa.nasrat@kerbala.edu.iq

Abstract

Morphological studies received the attention of the first Arabic scholars, and were linked to the science of grammar. Morphological studies were independent at the hands of later scholars in the fourth century AH, such as Al-Mazni and Ibn Jinni. The book of Sibawayh is one of the important books that has reached us - and still is - the inexhaustible source for those who practice linguistic studies, and what we will explain in This research examines the concept of status, which was frequently repeated in his famous book, in addition to many terms that were unique to others, such as: (flow, dead, alive, status, and other terms. We will clarify the morphological status in his book on the subject of diminution and explain the concept of diminution and its purposes, paving the way for an explanation. The concept of status, its nature, and four demands in which I explained the meaning of status in the chapter on belittlement.

Keywords: status, morphology, diminutive.

المقدّمة

الحمدُ لله حمدًا كثيرًا، والصّلاةُ والسّلام على خير نبيّه محمد المصطفى ، وعلى آله الطيّبينَ المنتجبينَ أمّا بعد:

فإنّ اللغة العربيّة من أشرف اللغات وأقدمها، ومن هذه اللغة خرجت الفنون الأدبية وعلوم الحديث والأثر ،و اشتهر العرب بفصاحتهم وبلاغتهم وتفوّقهم على باقي أهل الأرض في الفنون اللغوية وعلم الكلام ،إلى أن جاء الاسلام ليُصبح للغة العربيّة مكانة مرموقة ومميزة ،تتفاخر بها فأعظم معجزة عرفها البشر هي القرآن الكريم ونزل القرآن بهذه اللغة العربية الفريدة حتى صار تعلّم الدّين الإسلامي واعتناقه يتوجّب معرفة الكلمات العربية وفهمها والغوص في أعماقها ومعرفة أسرارها، وكتاب سيبويه الذي وصل إلينا النبع الذي لا ينضب لأصحاب الدراسات اللغوية ، إذ جمع فيه صاحبه ماجادت به قريحة الخليل – رحمه الله – وقرائح العلماء المعاصرينَ له ، وقد وصفه العلماء بأنه البحر؛ تعظيمًا له واستصعابًا لما فيه.

يحاول هذا البحث الوقوف على كتاب سيبويه ومعرفة مفهوم المنزلة الصّرفية عنده في باب التّصغير، فقسّم البحث على أربعة مطالب يسبقها تمهيد عنوانه المنزلة الصّرفية ماهيتها ،والمطلب الأول قد تكفّل ببيان التّصغير وأغراضه وشروطه، أما المطلب الثاني فعرض المنزلة الصّرفية بمفهوم المعنى وتضمينه لمعنى آخر، والمطلب الثالث المنزلة بمفهوم القياس والحمل على النظير والمطلب الرابع المنزلة الصّرفية بمفهوم الشّبه مع خاتمة لأبرز النتائج التي توصّل إليها البحث وثبت المصادر والمراجع.

التّمهيد

المنزلة الصّرفية: ماهيتُها

نشأ الدرسُ اللغوي عند العرب شاملا فروع هذا العلم على تفاوت بين العلماء في التركيز على معالجة جانب معين من جوانب اللغة ، فبعضهم من وجّه عنايته بالقراءات أو الجانب النحوي ، ومنهم من اهتم بالتصريف وشغل حيزا كبيرا في دراسته، وأولى الكتب التي وصلتنا هو (الكتاب) لسيبويه (ت ١٨٠هـ) الذي جمع فيه صاحبه علوم اللغة الأساسية والبنائية والصوتية ، ولعل أظهر ما نلحظه هنا أن سيبويه عدّ الصّرف من صناعة النحويين ويذكر في حدّه (وهو الذي يسمّيه

النحويون التّصريف والفعل)[1].

والمنزلة الصّرفية هي عنوان البحث وقد تكررت كثيرا لفظة المنزلة في كتابه وأعني كتاب سيبويه إلى جانب الكثير من المصطلحات التي تفرّد بها عن غيره نحوُ: جرى ومجرى، والنظير، والميت والحي والمنزلة وغير ذلك، ومفهوم المنزلة في اللغة قال الخليل (ت ١٧٠هـ): "نزل: النازلة الشديدة من شدائد الدهر تَنْزِلُ بالقوم وجمعُها: النّوازل ...قال تعالى: ((ولقدْ رآهُ نزلةً أخرَى)) (النجم، الآية: ١٣)، أي: مرّة أخرى."[2].

والمَنزِلة على زنة (مَفْعِلة) اسم مكان من الفعل نزَل، و"النزول الحلول، وقد نزَلهم ونَزل عليهم ونزَلَ بهم ينزل نُزُولا ومَنزَلا ومَنْزِلا بالكسر شاذ... ونَزّله تنزيلا والتنزيل أيضا: الترتيب"[3].

وتأثر سيبويه بالبيئة الدينية وبأساتذته ولاسيّما الخليل آنذاك مما أثّر في استعماله لبعض المصطلحات الخاصة به نحوُ: المنزلة وهي عند المعتزلة من الاصول (المنزلة بين المنزلتين) وتتعلق بأسماء الأحكام والدّين[4].

والمنزلة مثلت عند سيبويه قانون الاستقراء اللغوي مما مهّد لظهور القياس المنطقي بعد ذلك يتضح هذا الأمر عبر احصاء موارد ذكرها إذ وردت (١٧٩٧) مرة في الكتاب. وقد اعتمد أُسسا لبيانها يراها المتمعّن في (النصوص ذاتها ، والمعرفة النظرية ، وثقافة المتلقي وقدرته على استحضار مرجعيات النصوص)[5]. وعدّت (المنزلة) آلية حجاجية تبنّاها سيبويه في تناول الأفكار اللغوية في صياغة تداولية للإقناع اتخذت بُعدين:

الأول: بُعد يحكمه المبنى.

الثاني: بُعد حواري.

---

(1) الكتاب: ٤ / ٢٤٢.
(2) العين: ٩٥٤ مادة (صغر).
(3) لسان العرب: ١١/ ٦٥٦ (مادة صغر).
(4) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٨٨.
(5) ينظر: الحجاج بمفهوم المنزلة عند سيبويه (مقاربة في أصول التفكير النحوي) : بحث مشترك د. رجاء الحسناوي د. حسن الأسدي ، مجلة الباحث العدد العاشر ٢٠١٤.

فالمنزلة جمعت بين التأثير السلوكي العملي والنظري وسيبويه قد جعل المنزلة وأقامها في ظل أن تكون في صلب الجهاز التواصلي لكي ندرك الكلام ونقيم الحجج[1].

وسيبويه لم يحاول أن يحدد المعنى الاصطلاحي للفظة (المنزلة) وحتى من أتى بعده وعلل أحد الباحثين أن الغاية هي بسط المفاهيم العامة لأغراض تعليمية من غير الالتفات إلى مفاهيمها الاصطلاحية[2].

وتعدّ المنزلة بمفاهيمها المختلفة آلية من آليات التفسير اللغوي. وكتاب سيبويه قد كتب في ضوء تصورات انمازت عن عصرها كثيرا فالدرس اللساني عند الخليل وسيبويه درس تفسيري تعليلي يعتمد تقويم التركيب وبيان وجه الصحة والخطأ في تفسير كلام العرب[3].

المطلبُ الأولُ: التّصغير مفهومه وأغراضه وشروطه

التّصغير: مفهومه

التَصغير في اللغة: قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "الصاد والغين والراء أصل صحيح يدل على قلة وحقارة .."[4].

وفي الاصطلاح: هو "تغيير مخصوص يطرأ على بنية الكلمة المعربة وهيئتها، فيحولها إلى وزن (فُعَيل) أو (فُعَيعِل) أو (فُعَيعِيل) بطريقة خاصة تؤدي إلى ذلك "[5].

وعُرّف بأنه: "تغيير يطرأ على الاسم لتحقيق فائدة ما، ويسمونه أيضا التحقير"[6].

(1) ينظر : البحث نفسه .
(2) ينظر: ظاهرة النيابة في العربية: عبد الله عمر : ٣ اطروحة دكتوراه ١٩٩٧ . وينظر : المنزلة الصرفية في موضوع النسب في كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ): بحث د. عباس علي وم. أسامة عبد الغفور : ٢١٤.
(3) ينظر: مفهوم الجملة في كتاب سيبويه : ٢٨٢ – ٢٨٤.
(4) مقاييس اللغة: ٤٦٨ مادة (صغر) .
(5) شرح التصريح على التوضيح: ٢ / ٣١٢.
(6) المستقصى في علم التصريف: ٢ / ٩٢٧.

ويذكرون باب التّصغير بعد باب التكسير ؛ لأنهما عند سيبويه وغيره من النحويين من وادٍ واحدٍ، إذ هما مشتركان في مسائل كثيرة [1].

أغراض التّصغير:

١- تحقير شأن الشيء نحوُ: زَيد – زُيَيْد.

٢- التقليل للعدد نحوُ: وَرقة – وُرَيْقَات.

٣- تقريب ما يتوهّم أنه بعيد زمنا أو محلّا نحو:

لتقريب الزمان: قُبيل العصر.

لتقريب المكان: السقف فُوَيقنا.

٤- تقريب المنزلة: ويسمّيه البعض تصغير التحبّب نحو أُخَيُ[2].

٥- الملاحة وهذا ما ذكره الرضي[3] نحو: لُطيّف.

٦- للتعظيم وقد زاد هذا المعنى علماء الكوفة ويكون عند الرضي من باب الكناية، فيكنى بالصغر عن بلوغ الغاية في العظم؛ لأن الشيء إذا جاوز حدّه جانس ضده[4]. وأنكر البصريون مجيء التصغير للتعظيم لأنهما متنافيان[5].

شروط التصغير

وللتّصغير شروط منها أن يكون اسما فلا تصغّر الأفعال ولا الحروف، وأن يكون معربا فلا تصغر قياسا الأسماء المبنية وهذا ما جاء في كتاب سيبويه: "وأعلم أن علامات الاضمار لا يحقرن ، من قبل أنها لا تقوى قوة المظهرة ولا تمكن تمكنها،

(1) ينظر: الكتاب ٢ / ١٠٦ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٦٢.
(2) ينظر: شرح المفصل : ٥ / ١١٣ و ١٣٤، وشرح الشافية ١ / ١٩٠، وشرح الأشموني: ٢ / ٤٦٣ والمستقصي في علم التصريف: ٢ / ٩٢٩ – ٩٣١.
(3) ينظر: شرح الشافية ١ / ١٩٠.
(4) ينظر: المصدر نفسه ١ / ١٩١.
(5) ينظر: الصرف الواضح: ٢٧٢.

فصارت بمنزلة لا ولو وأشباهها فهذه لا تحقر لأنها ليست أسماء وإنما هي بمنزلة الأفعال التي لا تحقر"[1].

وأن يكون خاليا من صيغ التصغير ولا على هيأة المصغر نحو : كُمَيت ، وأن يكون معنى الاسم قابلا للتصغير فلا يصغر نحو (كبير وعظيم) ولا تصغّر الأسماء مثل أسماء الله والملائكة والأنبياء[2].

صور التّصغير[3]

للتّصغير ثلاث صور هي: فُعَيل وفُعَيعِل وفعُيعِيل.

المطلبُ الثاني: المنزلةُ الصرفية بمفهوم المعنى وتضمينه لمعنى آخر

وقال سيبويه في باب ما يحقر لدنوه من الشيء وليس مثله :" وأعلم أن علامات الاضمار لا يحقرن من قبل أنها لا تقوى قوة المظهرة ، ولا تمكن تمكنها فصارت بمنزلة لا ولو وأشباهها ، فهذه لا تحقر لأنها ليست أسماء وإنما هي بمنزلة الأفعال التي لا تحقر"[4].

وقال: "ولا يحقر أين ولا متى ولا كيف ولا حيث ونحوهن... فصرن بمنزلة علامات الاضمار. وكذلك من وما وأيّهم، إنما هُنّ بمنزلة أين لا تمكّن تمكّن الأسماء التامة نحو زيد ورجل... فصرن بمنزلة هل في أنّهن لا يحقّرن.. ولا يحقّر غير لأنها ليست بمنزلة مثل ..." [5].

فالمنزلة هي (المعنى) حيث جعل علامات الاضمار بمنزلة الأفعال التي لا تحقر، أي عندما تصبح بمعناها؛ والعلة في ذلك أن يجرى مجرى الحروف، ولا تحقر الحروف، وأيضا الضمائر على حرف أو حرفين، فليست أسماء ثابتة

(1) الكتاب: ٣ / ٣٦٨.
(2) ينظر: شرح الشافية : ١/ ١٩١. وشرح الأشموني : ١ / ١٥٦. وهمع الهوامع ٢ / ١٢١.
(3) ينظر: الكتاب ٣ / ٣٢٠. وشرح المفصل ٥ / ١١٦. وشرح الشافية ١/ ١٩٧.
(4) الكتاب: ٣ / ٣٦٨.
(5) الكتاب: ٣ / ٣٦٨– ٣٦٩.

للشيء الذي أضمر[1].

ويقول ابن يعيش[2]:" لا يجوز تصغير الضمير لأنه مستتر لا صورة له مع أن المضمرات كلها لا تصغر كما لا توصف لشبهها بالحروف ، وأن المضمرات تجري مجرى الحروف وقد ذكرنا ذلك ، وقد حمل معنى (غير) على (مثل) والسبب وضحه السيرافي أن المثل إذا صغرته قللت المماثلة وهي تقل وتكثر بخلاف الغيرية فلا تفاوت فيها." فحملها على معنى مثلا[3].

وقال: "وأعلم أنك لا تحقر الاسم إذا كان بمنزلة الفعل ألا ترى أنه قبيح : هو ضُوَيْرب زيدا ..." [4].

فإذا كان الاسم بمعنى الفعل وعمل عمله لا يصغر، بدليل نصب زيدا، و(ضارب) اسم فاعل وصف مشتق من مضارع الفعل المبني للمعلوم (أي للفاعل) ليدلّ على من فعل الفعل أو قام به بمعنى الحدوث[5].

وجاء في باب تحقير الأسماء المبهمة قوله :" ولا يحقر من ولا أيّ أذا صار بمنزلة الذي ؛ لأنهما من حروف الاستفهام ، والذي بمنزلة ذا ؛ لأنها ليست من حروف الاستفهام فمن لم يلزمه تحقير كما يلزم الذي ؛ لأنه إنما يريد به معنى الذي وقد استغني عنه بتحقير الذي مع ذا والذي ذكرت ذلك"[6].

فمن شروط التّصغير أن يكون للاسم المعرب والمبني لا يجوز، ولكن سمع تصغير بعضها بدليل ما جاء به في باب (الاسماء المبهمة)[7]، وإن كانت خارجة عن قواعد التصغير المعروفة، والمعنى في قوله (ولا تحقر من ولا أي إذا صارت بمعنى (الذي) وهي من حروف الاستفهام (من ولا أي)، والدليل (إنما يريد به معنى الذي).

(1) النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٦.
(2) شرح المفصل: ٥ / ١٣٦.
(3) ينظر: الكتاب : ٣ / ٣٦٩.
(4) الكتاب: ٣ / ٣٧٠.
(5) ينظر: الصرف الواضح :١٥٠.
(6) الكتاب: ٣ / ٣٧٦.
(7) ينظر: شرح المفصل ٥ / ١٣٩– ١٤٠. وشرح الشافية ١/ ٢٨٤– ٢٨٧.

وذكر سيبويه في باب التّصغير (في ما ذهبت لامه):

وكذلك إن خففت إن، وتخفيفها في قولك:

"إن زيد لمنطلقٌ"، كما تخفف لكنّ وأما إن الجزاء وأن التي تنصب الفعل فبمنزلة عن وأشباهها ، وكذلك إن التي تلغى في قولك: "ما إن يفعل وإن التي في معنى ما، فنقول في تصغيرها : هذا عُنَي ، وأنيّ ..."[1].

فيفهم من كلام سيبويه أن (إن الجزاء وأن الناصبة للفعل هي في معنى (عن وأشباهها) ويقول الرضي: "إذا خففت إن بطل اختصاصها بالأسماء فيغلب الإلغاء... و أما إن دخلت على الأفعال: لزمت اللام وقولهم : أما إن جزاك الله خيرا، لم تدخل فيه اللام ؛ لأن الدعاء لا تدخله إن النافية ؛ فلا تحتاج إلى اللام الفارقة لأنه لا يلتبس"[2].

والمعروف أن التصغير من شروطه لا يصغر الحرف لأنه لا يوصف، والتصغير وصف في المعنى، فضن (عن) و (إن) الناصبة للفعل، و (عن) التي تأتي لمعان منها المجاوزة أو للبدل أو التعليل[3].

وذكر سيبويه لكن الثقيلة في جميع الكلام بمنزلة إن وإنما كانت لكن مثل إن لأن معنى الابتداء بعدها لم يزل، لأن الاستدراك في الحقيقة معنى راجع إلى ما قبله لا إلى ما بعده، إذ هو حفظ الكلام السابق نفيا كان أو اثباتا من أن يدخل فيه الاسم المنتصب بـ لكن[4].

المطلبُ الثالث: المنزلة الصّرفية بمفهوم القياس والحمل على النظير

القياس في اللغة هو: "تقدير الشيء على مثاله ، يقال قاس الشيء ويقيسه قيسا ..."[5]. والقياس طريق يسهل به القيام على اللغة، ووسيلة تمكّن الإنسان من النطق بالكلمات والألفاظ ، دون أن يرجع إلى كتب اللغة أو الدواوين التي

(1) الكتاب: ٣ / ٣٥٠.
(2) شرح الرضي على الكافية: ٤ / ٢٩٨.
(3) ينظر: معاني الحروف: ٧٢ – ٧٥ و ٢٣١.
(4) شرح الرضي: ٤ /٢٨١.
(5) الصحاح: ٣ / ٩٦٨.

تجمع منثور العرب[1].

ويطالعنا قول سيبويه في باب (تحقير ما كان من الثلاثة فيه زائدتان تكون فيه بالخيار في حذف إحداهما تحذف أيهما شئت)[2].

وذكر سيبويه[3] قول الخليل في تصغير (قَلنسُوة) فإن شئت قلت: قُلَيْسِية وإن شئت قلت قُلَينِسة مثلما فعلوا في التكسير (قلانس) وبعضهم قَلاسٍ، وحمل على قلنسوة كلمة حَبنطى فقالوا: حُبَيط، وإن شئت قلت: حُبَينِط فيحذف (النون) أو (الألف) لأنهما زائدتان الحقتا الثلاثة ببناء الخمسة.

فقيس قَلنسُوة على حَبَنْطى ولهما الخيار في حذف إحداهما وقيس على جمع التكسير لأنهما من واد واحد.

وفي باب قوله: (ما تحذف منه الزوائد من بنات الثلاثة مما أوائله الألفات الموصولات)[4].

نلحظ في قول سيبويه :"و إذا صغرت الافتقار حذفت الألف لتحرك ما يليها ولا تحذف التاء لأن الزائدة إذا كانت ثانية في بنات الثلاثة وكان الاسم عدّة حروفه خمسة رابعهنّ حرف لين لم يحذف منه شيء في تكسيره للجمع ؛ لأنه يجيء على مثال مفاعيل ولا في تصغيره ... فالتاء في افتقار إذا حذفت الألف بمنزلة الياء في ديباج، لأنك لو كسرته للجمع بعد حذف الألف لكان مثال مفاعيل؛ تقول: فُتَيْقِر... وإذا حقرت اقعِنساس حذفت الألف لما ذكرنا فكأنه يبقى قِعنساس وفيه زائدتان: أحدى السينين والنون...، فالنون أولى؛ لأنها هنا بمنزلة الياء في اشْهيباب.

واغْديدان وهي من حروف الزيادة والسين ضوعفت كما ضوعفت الياء وما ليس من حروف الزيادة في الاشهيباب والاغديدان"[5].

(1) ينظر : القياس في اللغة العربية : ٢٤.
(2) الكتاب ٣ / ٣٣٦.
(3) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(4) الكتاب : ٣ / ٣٣٤.
(5) المصدر نفسه : ٣ / ٣٣٥.

فكلمة (اقْعِنساس)[1]النون فيها تشبه الياء في (اشهِيباب)، واقعنساس على زنة (افعنلال) والنون من حروف الزيادة وحذفها أولى والقياس في (اقعنساس) حمل على نظيرتها (اشهيباب) وكذلك كلمة (افتقاد) تحمل على (ديباج) وتصغيرها (فُتَيقير) وقال أبو علي: لو نحذف الألف احتجنا حذف النون أيضا فلا نقول: (قُعَيْنِسس)، لخروجها عن التصغير، والجمع فيترك الألف وتحذف النون نظير حذف الألف من لغيزّى[2].

وقوله: "وإذا حقرت اعلوّاط قلت : عُليّط ، تحذف الألف لما ذكرنا ، وتحذف الواو الأولى لأنها بمنزلة الياء في الاغديدان والنون في احرنجام ، فالواو المتحركة بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، لأنه الحق الثلاثة ببناء الأربعة كما فعل ذلك بواو جدول ثم زيد عليه كما يزاد على بنات الأربعة"[3] .

مما نلحظه في النصّ المتقدم تصغير اعلوّاط إلى عُليّط فالأصل (اعلوْوَاط) على زنة (افعوّال)[4] وتصغيرها بحذف الواو الأولى ، ويعلل ذلك لأنها بمنزلة الياء في اغديدان وقاسها عليها ، والواو المتحركة قامت مقام الأصل .

والاعلوّاط هو ركوب الرأس والتقحم على الأمور بغير رؤية ، وهو من علطت البعير علطا إذا وسمته في عنقه[5].

فالواو في (اعلوط) تحمل على نظيرتها الياء في (اغديدان) والنون في (احرنجام) كما بيّنه سيبويه وهذا مفهوم المنزلة عنده هو الحمل على النظير.

المطلبُ الرابعُ : المنزلة الصّرفية بمفهوم الشّبه:

وجاء في باب (تحقير ما كان على أربعة أحرف فلحقته ألفا التأنيث أو لحقته ألف ونون كما لحقت عثمان)[6].

(1) اقعنس العز : إذا ثبت ولزم قال : تقاعس العز بنا فاقعنسسا . العين : ١ / ١٦١.
(2) ينظر : المقتضب ٢/ ٢٥٣. وشرح الرماني ٤ / ٦٨.
(3) الكتاب : ٣ / ٣٣٦.
(4) ينظر : المزهر ١/ ٢١٠.
(5) ينظر : تهذيب اللغة ١ / ٢٠٧. ولسان العرب ٧ / ٣٥٣.
(6) الكتاب : ٣ / ٣٢٧.

يقول سيبويه حول ما لحقه ألف التأنيث أمثال خُنفَساء إذا حقّرت نقول : خُنَيْفِساء، ولا تحذف كما تحذف ألف التأنيث ويعلل ذلك أن الألفين لما كانتا بمنزلة الهاء في بنات الثلاثة لم تحذفا هنا حيث حيّ أخر الاسم وتحرّك كتحرك الهاء.

ويفرق بين محذوف الألف وجعله يشبه ألف مُبارك ، وعد الألف حرف ميت ، بخلاف الممدود أخره حيّ مثل (الهاء) وجعلها (في المعنى) فاجتمع أمران فأصبحت بمنزلة ما فيه الهاء.

والمنزلة هنا بمفهوم الشبه وماثلت شيئا أخر . وأما ما لحقته ألف ونون نحو عُقربان نقول عُقيرِبان، فيحقر كما تحقر ما في آخره ألفا التأنيث.

وقال سيبويه: "ولا تحذف لتحرك النون وإنما وافق عُقربان خُنفساء، كما وافق تحقير عُثمان تحقير حمراء، جعلوا ما فيه الألف والنون من بنات الأربعة بمنزلة ما فيه ألف التأنيث من بنات الاربعة ...لأن النون في بنات الأربعة لما تحركت اشبهت الهمزة في خنفساء وأخواتها ولم تسكن فتشبه بسكونها الالف التي في قرْقرى وقهقرى وقبعثرى ، وتكون حرفا واحدا بمنزلة قهقرى"[(1)].

فجعل المختوم بالألف والنون يشبه في تحقيره للاسم الممدود.

ويقول سيبويه: "عن تحقير ثلاثين فقال : ثُلَيثون ولم يثقل ،شبّهها بواو جلولاء ؛لأن ثلاثا لا تستعمل مفردة على حدّ ما يفرد ظريف ، وإنما ثلاثون بمنزلة عشرينَ لا يفرد ثلاثٌ من ثلاثين ، كما لا يفرد العِشرُ من عشرين ..."[(2)].

ف(ثلاثون) تشبه (عشرين) وتحقر ثلاثين ثُلَيثون[(3)] وهي تشبه واو جلولاء.

وقال سيبويه: "وكذلك لو سميته بدجاجات او ظريفين أو ظريفات خففت .فإن سميت رجلا بدجاجة أو دجاجتين

(1) المصدر نفسه .
(2) الكتاب : ٣ / ٣٤١.
(3) يقول الرماني : في تحقير (ثلاثين) وثليثون بالتخفيف لأنه ليس على ثلاث وإنما هو اسم كسر على هذه العلامة للجمع الذي على هذه العدة . ينظر : شرح الرماني ٤/ ٦٩.

ثقّلت في التحقير؛ لأنه حينئذ بمنزلة دَراب جِرْدَ والهاء بمنزلة جرد والاسم بمنزلة دَراب"[1].

فيقول أبو علي: من شروطه في هذا الباب أنه إذا سمي باسم ثلاثي يلزمه زيادتان، أن تحذف الأولى كقوله في تحقير ظريفان اسم رجل: ظُرَيّفان ودجاجة فيها زيادتان، أحدهما الألف والأخرى تاء التأنيث، فيقول القائل: هل تقول على هذا الشرط: دُجَيجة فتحذف، لأن فيه زيادتين، كما تخفف سائر هذا الباب، وإذا خففنا جمع الواحد اسم رجل فنقول دُجيجات؟ لا نقول في دجاجة اسم رجل دجيجة لأن الهاء في دجاجة بمنزلة اسم ضم إلى اسم نحو (دَرابَ جِرْد) وهي كورة بفارس نفيسة، عمرها دراب بن فارس معناه: دراب كرد، ودراب اسم لرجل، وكرد معناه عمل فعرب من الكاف إلى الجيم جرد[2]، أنت تصغر الاسم الأول ثم تضم الثاني إليه كما في المركبات الاضافية.

وجاء في باب (تحقير كل اسم كان من شيئين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلا بمنزلة اسم واحد).

قال سيبويه: "زعم الخليل أن التحقير إنما يكون في الصدر ؛ لأن الصدر عندهم بمنزلة المضاف والآخر بمنزلة المضاف إليه؛ إذ كان شيئين وذلك قولك في حضرموت: حُضَيرموت، وبَعْلبكّ: بُعَيلبَكّ... وكذلك جميع ما أشبه هذا... وأما اثنا عشر فنقول في تحقيره: ثُنيّا عشر، فعشر بمنزلة نون اثنين، فكأنك حقرّت اثنين؛ لأن حرف الإعراب الألف والياء فصارت عشر في اثني عشر بمنزلة النون من اثنين."[3].

فالمنزلة في النصّ المتقدّم بمعنى (يشبه) عندما قال عشر بمنزلة نون اثنين، وما وضّحه أبو علي أن (عشر) من (اثني عشر) بمنزلة النون من اثنين وذلك أن الألف والياء إذا ثبتتا في التثنية ثبتت بثباتها النون، ولا تسقط النون إلا في الإضافة وليس (اثنا) مضافا إلى (عشر)، فتسقط النون له، فإذا لم يكن مضافا إلى عشر ثبت أن (عشر) بدل من النون إذا لم تثبت معه كما لم يثبت البدل مع المبدل منه...[4].

(1) الكتاب : ٣ / ٣٤١.
(2) ينظر : الأصول في النحو : ٣ / ٤٩.
(3) الكتاب : ٣ / ٣٦٦.
(4) ينظر :التعليقة على كتاب سيبويه ٣ / ٣٣٩.

نتائج البحث:

استعمل سيبويه المنزلة بشكل لافت للنظر وهذا ما تتبعناه في كتابه ووقع الاختيار على باب التّصغير عينة البحث. وأبرز ما توصّل إليه البحث:

١- تعدّ المنزلة آلية من آليات التفسير اللغوي للاستدلال على المسائل المتعلقة بالتصغير بشكل خاص واللغوية بشكل عام.

٢- المنزلةُ بناء لغوي من مصطلحات سيبويه ومخيلته التي استعان بها للكشف عن النصوص اللغوية وتحليلها وهدفه الاقناع والتعليم.

٣- مفهوم المنزلة عند سيبويه في باب التّصغير تنوعت بين مفهوم المعنى وتضمينه لمعان أخر، والمشابهة والقياس والحمل على النظير معتمدا على تفسير اللغة باللغة.

المصادر والمراجع:

١- أساس البلاغة: جار الله أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢- أسرار العربية: عبد الرحمن محمد بن عبد الله الانباري، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

٣- الأصول في النحو: محمد بن سهل بن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣ ١٩٨٨.

٤- التعليقة على كتاب سيبويه: أبو علي الحسن بن احمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق د. عوض بن محمد القوزي، ط١، ١٩٩٠.

٥- تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية، ١٩٦٤.

٦- شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥هـ) تحقيق محمد باسل، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزقزاق ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: رضي الدين محمد الاسترابادي النحوي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق أ.د يوسف حسن عمر، ١٩٧٥.

٩- شرح كتاب سيبويه: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق أ.د شريف النجار، دار السلام للطباعة والتوزيع.

١٠- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ) تحقيق احمد حسن وعلي سعيد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨.

١١- شرح المفصل: ابن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، دار الطباعة المنيرية .

١٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.

١٣- الصرف الواضح: عبد الجبار علوان، مكتبة اللغة العربية، بغداد، شارع المتنبي، ١٩٨٨.

١٤- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، دار إحياء التراث العربي.

١٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل: الإمام أبو محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦.

١٦- القياس في اللغة العربية: محمد الخضر حسين، القاهرة ١٣٥٣، المطبعة السلفية ومكتبتها لصاحبها محب الدين الخطيب.

١٧- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار التاريخ، بيروت، لبنان.

١٨- لسان العرب: للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٩- المستقصى في علم التصريف: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع.

٢٠- معاني الحروف: الإمام أبو الحسن الرماني، تحقيق الشيخ عرفان بن سليم الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا.

٢١- مفهوم الجملة في كتاب سيبويه: د. حسن عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧.

٢٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.

٢٣- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠- ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه، القاهرة، ١٩٩٤.

٢٤- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، ترتيب إبراهيم شمس الدين، شركة الأعلمي للمطبوعات.

٢٥- النكت في تفسير كتاب سيبويه: أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (ت ٧٦هـ)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية.

٢٦- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١)، تحقيق احمد شمس الدين، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

البحوث والرسائل:

١- الحجاج بمفهوم المنزلة عند سيبويه (مقارنة في أصول التفكير النحوي) د. رجاء الحسناوي ود. حسن الأسدي، مجلة الباحث، العدد العاشر ٢٠١٤.

٢- ظاهرة النيابة في العربية: عبد الله صالح عمر، أطروحة دكتوراه إشراف د. هادي نهر، الجامعة المستنصرية – كلية الآداب.

٣- المنزلة الصرفية في موضوع النسب في كتاب سيبويه: د. عباس علي إسماعيل، د. أسامة عبد الغفور ، دراسات إسلامية معاصرة، ٢٠١٤.

٤- نحوي عربي من القرن الثامن للميلاد دراسة عن منهج سيبويه في النحو، بقلم مايكل جي كارتر، ترجمة د. عبد المنعم آل ناصر، دار الشؤون الثقافية.